قواعد التفسير وتطبيقاتها: دراسةٌ عند المفسِّرة نجلاء السبيل

هدى بنت عبد الله سفر العبدلي الغامدي

ماجستير في التفسير وعلوم القرآن – كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

د. سمير سعيد حسين الحصري

الأستاذ المساعد في كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

الملخص

هدف هذا البحث إلى دراسة قواعد التفسير وتطبيقاتها عند المفسِّرة نجلاء بنت محمد السبيِّل، وتم اختيارها نموذجًا للدارسة والتعريف بها وبمنهجها في تفسيرها، وطريقتها التي سارت عليها في غالب تفسيرها، مع تسليط الضوء على تطبيقها لقواعد التفسير مع ذكر نماذج لذلك بما تيسر للباحثين، وقد اتبع البحث المنهج الوصفيَّ والتحليليَّ والتاريخيَّ في تتبُّع تفسير المفسِّرة نجلاء بنت محمد السبيِّل، ومن خلاله تمَّ استنتاج طريقتها في التفسير وأبرز مصادرها، وأيضًا المنهج الاستقرائي في عرْض تفسير المفسرة نجلاء بنت محمد السبيِّل، وذلك بملاحظة الآيات التي فسرتها، ومن خلاله تمَّ التوصُّل إلى موقِفِها من قواعد التفسير ومدى تطبيقِها لها، وموقِفِها من أصحِّ طُرُق التفسير وقضايا علوم القرآن والجانب اللُّغوي، وعرضها للمسائل الفقهية والعَقَدِيَّة، وطريقَتِها في استنباط النُّكت والفوائد والمنهج الاستنباطي، كل ذلك من أجل الوصول للمميزات والمآخذ على تفسيرها، وقد أظهرت نتائج البحث وجود الكثير من النساء المفسرات المعاصرات وأهمية جهودَهنَّ في خدمة الإسلام وعلوم الشريعة، ومنها علم التفسير، ومن خلال دراسة منهج المفسِّرة نجلاء محمد صالح السبيِّل اتضح اهتمامها بجانب التفسير، وقد كانت من مجموع النساء الحريصات على تفسير الكثير من سُوَر القرآن الكريم، من خلال المنهج الذي سارت عليه اعتمادُها في تفسيرها إلى صحة المعنى المفسَّر به، وإلى تلاؤمه مع السياق، وهذا هو المنهج العامُّ لها، ويعتمد على صحَّة المعنى في الترجيح بين الأقوال، وتبيَّن أنها ممن استخدمت قواعد التفسير في طيَّات تفسيرها بطريقة اتبعتْها في توظيفها لتلك القواعد. وأوصى الباحثان بأن تمهد المفسِّرة لتفسيرها بمقدِّمةٍ تُوضِّح منهجها في التفسير، والطريقة التي اتبعتْها في ذلك حتى يستفيد القارئ.

الكلمات المفتاحية: قواعد التفسير؛ دراسة تطبيقية؛ المفسِّرة نجلاء السبيل.

Abstract

This study aimed to study the rules of interpretation and their applications according to the interpreter Najla bint Muhammad Al-Sabeel. She was chosen as a model for the study and to introduce her and her approach to interpretation, and the method that she followed in most of her interpretations. It shed light on her application of the rules of interpretation, while mentioning examples of that in a way that was easy for researchers. An interpretation was presented. The commentator (Najla bint Muhammad Saleh Al-Sabeel), by citing examples of her interpretation. The research in the study followed the descriptive, analytical and historical approach in tracing the interpretation of the commentator Najla bint Muhammad Al-Sabeel. Through it, her method of interpretation and its most prominent sources were deduced, as well as the inductive approach in presenting the interpretation of the commentator Najla bint Muhammad Al-Sabeel, by observing the verses that she interpreted, and through it it was reached her position on the rules of interpretation and the extent of her application of them, and her position on the most correct methods of interpretation and issues of Qur'anic sciences and aspects. The linguist, her presentation of jurisprudential and doctrinal issues, her method of deducing jokes and benefits, and the deductive approach, in arriving at the advantages and drawbacks of their interpretation. The results of the research showed the presence of many contemporary women interpreters and the importance of their efforts in serving Islam and the sciences of Sharia, including the science of interpretation. By studying the approach of the interpreter Naglaa Muhammad Saleh Al-Sabeel, her interest in the aspect of interpretation became clear. She was among the group of women keen to interpret many of the surahs of the Holy Qur'an. Through the approach that she followed in her interpretation, she relied on the correctness of the interpreted meaning, and its compatibility with the context, and this is her general approach, and it depends on the correctness of the meaning in weighing between the sayings, and it became clear that she was one of those who used the rules of interpretation in the folds of her interpretation in a way that she followed in her employment of those rules. . The researchers recommended that the commentator prepare her interpretation with an introduction that explains her approach to interpretation and the method she followed in doing so so that the reader can benefit.

Keywords: Rules of Interpretation, Applications Study, Commentator Najla Al-Sabeel.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله، وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، وقد بذل الكثير من العلماء الجهود الجبارة لتفسيره وبيان إعجازه، لما فيه من معجزات خالدة، فقد سحر القرآن الكريم بروعة بيانه ودقة ألفاظه الكثير من الباحثين العرب والعجم.

إنَّ تفسيرَ القُرْآن الكريم بدأ معَ أوّلِ آيةٍ نزلت من القُرْآن الكريم، ولم يتوقّف عند آخر آيَة، ولن يتوقّف، وليس أدلَّ على ذلك إلا الحديث الذي رواهُ ابنُ عباسٍ ب حَيْثُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ع فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، فَقَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ: وَضَعَ لَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَضُوءًا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»[1]، ووجهُ الدّلالَةِ أنّه ع أقرَّ التأويل لأُولي العلم، ودعا لهُم اللهَ بالتوفيق إليه.

فكانَ الصحابةُ رِضوانُ اللهِ عليهم يتدارسون القُرآن الكريم فيما بينهم، ويسألون عن تفسير ما أَشكَل عليهم، فتصدَّى نفرٌ مِن كِبارِهِم لتوعيتهم بدِينِهم؛ كالخُلفاء الرّاشدين، وابنِ عباسٍ، وعبدِ الله بنِ عمر بن الخطّاب، وعبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاصِ، وزيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، وغيرِهم ممَّن صاحبوا النبيّ لأوقاتٍ طويلة، وسمعوا منه الكثير من الأحاديث الشَّريفة.

كما شارَكَتْ بعض الصحابيَّات الجليلات -رضي اللهُ عنهنَّ- في رواية الحديث وتفسير القُرآن الكريم، وحَلّ بعض المسائل الفقهية، وعلى رأسهنَّ أمُّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر ب؛ حيث كان النَّاس يرجعون إليها في كثيرٍ من المسائل؛ كابنِ عبّاس ب وغيره.

وقد ذُكِرَتْ ل في ترجم لها صاحب كتاب «مُعجم المفسِّرين»، وقال عنها المؤلف: «عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قُريش، أمُّ المؤمنين، كبيرةُ محدِّثات

---

[1] الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، «**المستدرك على الصحيحين**»، ط1 (615/3)، باب: (ذكر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ب) (6280)، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ، وقال عنه: «صحيح الإسناد، ولم يُخرّجاه».

عصرِها، وأعلمُ نساء المسلمين بالفقه، والتفسير، والشعر، وأحاديث العرب، وأخبارهم، وأيامهم، وأنسابهم، روى عنها جماعةٌ من الصحابة، وأكابر التابعين»[1].

ثُمّ تابَعَتْ تلكَ الصحابيَّاتِ الجليلاتِ –رضي الله عنهنَّ– ثُلّةٌ من نساءِ المؤمنين، وظهر لهنَّ اهتمامٌ بذلك، على اختلاف المناهج وطريقة العناية بهذا العلم.

إنَّ التطور في جميع مناحي الحياة أَبرَزَ لنا نساءً مسلماتٍ تميَّزْنَ بالعلم الشرعي وتعليمه، ونافَسْنَ الرجالَ في ذلك؛ حيث ظهرتْ لنا مجموعةٌ من الإنتاجات النسائية ذات المستوى البحثي أو المستوى الأكاديمي، كما ظهر لنا مجموعةٌ منهنَّ تُلْقِين المحاضرات في العلوم الشرعية؛ في المدارس، والجامعات، والمحافل العلمية، والقنوات الفضائية، والوسائل المرئية والمسموعة عبر مواقع التواصل بالشبكات الإلكترونية، فبَرَزَتْ لنا مجموعةٌ منهنَّ.

وبالتالي، وبناء على ما سبق فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة عناية واهتمام النساء بتفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، وذلك بذكر نموذجٍ مُشرقٍ منهنَّ، وذلك بتسليط الضوء على المفسِّرة نجلاء السبيِّل بوصفها مفسِّرَةٍ من مفسِّرات هذا العصر الحديث، لما لها من مساهمة واهتمام وعناية بتفسير القرآن، وذلك من خلال تفسيرها بعضَ السور من القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة هذا البحث في عدم وجود بحوثٍ ودراسات كافيةٍ في العصر الحديث تُبرِز اهتمامَ وعناية النساء بتفسير القرآن الكريم، وقلة ونُدرة ما يُنشَر لهنَّ من تفاسير، وقد وجدنا منها الذي لم يُطبَع ولم يُنشَر، والبعض نشر لكنْ على شكل مذكِّراتٍ، ولم يطبع ككتابٍ.

وانطلاقًا من ذلك، حرص الباحثة على عرض أنموذجٍ من عناية النساء بالتفسير، مِمَّن لم يُسلَّط عليهنَّ الضَّوءُ ولم يُعرَفْنَ؛ مع أنَّ لهنَّ بحوثًا في تفسير بعض سور القرآن الكريم، فكانت المفسرة (نجلاء بنت محمد صالح السبيل) كأنموذج للتعريف بها، وبقيمة تفسيرها، ومنهجيتها

[1] نويهض، عادل، «**معجم المفسرين**»، ط3، (251/1).

في التفسير، وبقواعد التفسير التي وظَّفتها نجلاء السبيّل في تفسيرها.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- من المفسِّرة نجلاء السبيّل؟ وما قيمة تفسيرها؟ وما منهجها فيه؟

2- ما قواعد التفسير التي وظَّفتها نجلاء السبيّل في تفسيرها؟

3- كيف تعاملتْ نجلاء السبيل مع هذه القواعد في تفسيرها؟

أهداف البحث:

يهدف إلى:

1- التعرُّف على المفسِّرة نجلاء السبيل ومنهاجها ، ومعرفة القيمة العلمية لتفسيرها.

2- التعرُّف على قواعد التفسير التي اتبعتْها نجلاء السبيل في تفسيرها.

3- التعرُّف على المنهج الذي تعاملت به نجلاء السبيل مع قواعد التفسير.

أهمية البحث:

تَكمُن أهمية البحث في جوانبَ؛ منها:

- يمدُّ المكتبة الإسلامية ببحثٍ يُبيِّن جانبًا من جوانب اهتمام وعناية النساء بتفسير القرآن الكريم في العصر الحديث.

- تحفيز النِّساء لخوض زمام هذا الأمر، ممَّن بدأتْ بهذا المجال، وتركتْ بحوثَها صوتيةً أو ورقاتٍ في مذكِّراتٍ، ولم تعتنِ بها وتقدِّمها للنشر، وذلك من خلال تسليط الضَّوء على بعض تلك التفاسير المطبوعة.

- التعرُّف على المَجالات العِلميَّة؛ التي أُضيفتْ للتفسير عُمومًا على أيدي هؤلاء النِّساء المعاصرات.

- يُظهر تميُّز بعض المفسِّرات المعاصرات في تفاسيرهنَّ، بتسليط الضَّوء على جوانبَ من تفاسيرهنَّ.

حدود البحث:

تحدد البحث في كتب وبحوث تتحدَّث عن النساء المفسِّرات المعاصِرات في العصر الحديث، واهتمامهنَّ بتفسير كتاب الله تعالى، وخاصَّةً المفسِّرة المعنيَّة بالبحث، وهي من القرن الرابع عشر الهجري.

مصطلحات البحث:

أولًا: القواعد.

القواعد لغة[1]:جمع قاعِدة، وهي: الأصل والأساس الذي يَنبني عليه غيرُه ويَعتمد، وكلُّ قاعدةٍ هي أصلٌ لما فوقها[2]، ويستوى في هذا الأمورُ الحسية والمعنوية، وتكون في كلِّ شيء بحسَبِه.

فقاعدة البيت: أساسُه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ [البقرة: 127].

وقواعد الهَوْدَج: هي الخَشَبات الأربعة المعتَرِضة في أسفلِه، تركَّب عيدانُه فيها.

وقواعد السَّحاب: أصولها المعترضة في آفاق السماء.

وقاعدة البيت: هي الأصل الذي تُبنَى عليه مسائله[3].

وفي الاصطلاح، ذَكَرَ أهلُ العلم للقاعدة تعاريفَ متعدِّدةً، أذكرُ منها هذا التعريف: هي حكمٌ كُلِّيٌّ يُتعرَّف به على أحكام جزئِيَّاته[4].

أما قواعد التفسير فهي أحكام كلية يُتوصل بها إلى بيان معاني القرآن، والراجح من الأقوال فيه.

---

(1) ابن فارس، أبو الحسن أحمد، «**معجم مقايس اللغة**» (109/5).

(2) الكفوي، لأبي البقاء أيوب موسى الحسيني، «**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**»، (ص 207، 728).

(3) انظر: السبت، خالد بن عثمان، «**قواعد التفسير**» رسالة دكتوراه، (ص 23).

(4) انظر: السبت، خالد بن عثمان، «**قواعد التفسير**»، رسالة دكتوراه، (ص 23).

ثانيًا: التفسير.

التَّفسيرُ لغةً[1]: نجد أنه يدور على الكشف والبيان، وسواءٌ كان ذلك في المعاني أم في المحسوسات والأعيان. فيقال: فسَّر الكلامَ؛ أي: أبان معناه وأظهره، كما يقال: فسَّر عن ذراعه: أي كشَفَ عنها، فهو إخراجُ الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلّي[2].

وفي الاصطلاح: علمٌ يُبحَثُ فيه عن أحوال القرآن العزيز؛ من حيث دلالتُه على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية[3].

الدراسات السابقة:

استطاع الباحثان الوقوف على بعض الدراسات السَّابقة المتعلِّقة بموضوعِ هذا البحث، ومن أبرزها:

1. بحث بعنوان: «**قواعد التفسير وتطبيقاتها عند النساء المعاصرات – جمعًا ودراسةً ونقدًا**»[4]: رسالة دكتوراه للباحث: خالد عزمي خيري الطيبي، كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية، لعام (1441هـ)، ناقش البحث مناهج ثلاثِ مفسِّراتٍ من خلال ثلاثِ سُوَرٍ قرآنيةٍ، تنوَّعتْ بالموضوعات ومكان النُّزول، والمفسِّرات التي تحدثَّ عنهنَّ هنَّ: (زينب الغزالي، نائلة صبري، وكريمان حمزة)، والسُّوَر التي تناولها سورة النساء والأنعام ويوسف؛ حيث يرصد الباحث تعاملات المفسِّرات في كلِّ سورةٍ من حيث تطبيق قواعد التفسير، وأسلوب العرض للتفسير، ومنجهية الترتيب والتنظيم، واللُّغة المستخدَمة في التعبير من جهةٍ مدى سهولتِها، وسلاستِها، وتماهِيها مع العصر، والفكر المرجعي للمُفسِّرة من جهة تأثُّرِها البيئي وأدبيًّا وثقافيًّا. ويتفق البحث الحالي معه من حيث التعريف بالنساء المفسِّرات في العصر الحديث من حيث

---

(1) الجوهري، إسماعيل بن حماد، «**الصحاح**» (مادة: فسر) (2/ 781). المقَّري، أحمد بن محمد الفيومي، «**المصباح المنير**» (مادة: فسر) (ص 180).

(2) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، «**زاد المسير في علم التفسير**» (4/1).

(3) الزرقاني، محمد عبد العظيم، «**مناهل العرفان**»، (3/2).

(4) انظر: الطيبي، خالد عزمي خيري، «قواعد التفسير وتطبيقاتها عند النساء المعاصرات – دراسةً ونقدًا»، رسالة دكتوراه.

الترجمة لحياتهنَّ، مع التعريف بالتفسير الذي فسَّرتْه كلُّ واحدةٍ منهنَّ، وكذلك مميِّزات ومآخِذ على تفسير البعض منهنَّ. ويختلف عنه بذكر نماذجَ أخرى لبعض المفسرات في العصر الحديث التي لم يتطرَّق لها في الدراسة السابقة.

2. بحث بعنوان: «**مِن جُهود المرأة في تفسير القُرآن الكريم في العصر الحديث**»[1]: للباحثة: عفاف عبد الغفور حميد، أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القُرآن، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشارقة، لعام (1428هـ). تحدثَّ البحث في التمهيد عن جهود المرأة السلفية في التفسير خلال العصور الأولى، وخصَّت بالذكر أمَّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها؛ حيثُ أضافتْ نماذج من تفسيرها للقُرآن الكريم، وقد كان الطابع الفقهي هو الطابع العامُّ والأساس في تفسير أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولقد كانت عالمةً بالفقه مُبرَّزةً فيه. ثُمَّ تناولتْ في المدخل قضيَّة التفسير عند المرأة المعاصرة في العصر الحديث، وقد ساعدتْ ظروف العصر الحديث على إتاحة الفرصة للمرأة للمُشارَكة في تعليم القرآن الكريم وتلاوته وحفظِه ومدارستِه، لتَسرُدَ سِيَر ثلاث رائداتٍ من النساء فسَّرنْ أجزاءً، ولهنَّ منهجٌ واضحٌ في ذلك؛ أشهرهنَّ: المفسرة بنت الشاطئ، الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن، ومنهجها في التفسير البياني، وجهود الداعية: زينب الغزالي ونظراتها في القرآن الكريم –رحمها الله–، وجهود الباحثان حنان لحام، وما استنبطتْه من هدايات في التفسير.

يتفق البحث الحالي معه في ذكْرِ جهود المرأة في التفسير، وذكر مثالٍ لذلك؛ وهي: أمُّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها؛ حيث كانت أنموذجًا لذلك، وأخذت منها بعض المميزات للمفسِّرات المذكورات، وبعض الملاحظات على تفسير البعض منهنَّ. ويختلف عنه في ذكْرِ نماذجَ أخرى من المفسِّرات المعاصرات لم تُذكَر في الدراسة السابقة.

3. بحث بعنوان: «**دور المرأة في تفسير القرآن الكريم بين المتقدمين والمتأخرين**»[2]: رسالة

---

[1] انظر: حميد، عفاف عبد الغفور، «مِن جُهود المرأة في تفسير القُرآن الكريم في العصر الحديث»، بحث محكَّم.

[2] انظر: أبو اليمن، حياة صالح، «دور المرأة في تفسير القرآن الكريم بين المتقدِّمين والمتأخرين»، رسالة دكتوراه.

دكتوراة للباحثة/ حياة صالح أبو اليمن، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية (2015م). هدف البحث إلى إبرازَ دَور المرأة في الاهتمام بكتاب الله العزيز، المصدرِ الأول للدعوة، قراءةً وحفظًا وعملًا وعنايةً بتفسير القرآن الكريم منذ عهد الرسالة وإلى عصرنا هذا، استعرضتْ دَور النساء بين المتقدمين والمتأخرين من المفسِّرين، كان المدخل إليها معلوماتٍ موجزةً عن التفسير وتطوُّرِه وأهميته في كل عصرٍ من العصور، والأسباب التي تجعل المتأخِّرين يُولُثون هذا الجانب المعرفي اهتمامًا كبيرًا دون غيره من العلوم، ثم عناية الإسلام بالمرأة وبيان مكانتها، وأنها مطالبة كالرجل تمامًا بالتعلُّم والاجتهاد في طلب العلم، ومعرفة أمور الدِّين الحنيف، وأنها ركنٌ أساسيٌّ في حياة الفرد، وهي اللَّبِنة الأولى التي يقوم عليها صرح الأمة، فإن كانت اللَّبِنات قويةً متينةً كان الصرحُ سليمًا مُعافًا؛ لذلك اهتمَّ الإسلام بالمرأة اهتمامًا لم تَعرِفْ له النساء مثيلًا، ثم تناولتِ الدراسة كيف اهتمَّ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتعليم المرأة أمورَ دينِها، وما يُصلِحُ دنياها وآخرتها، والكيفية التي كان يتمُّ بها التعليم، والتي تُوضِّح حكمتَه صلى الله عليه وسلم، وسَعَةَ صدرِه، ورحمتَه ونظرتَه للمجتمع المسلم؛ رجالًا ونساءً، كبارًا وصغارًا، وكيف أنَّ منهجه في التعليم كان المنهج المثالي الذي يجب أن يتَّبِعَه كلُّ معلِّمٍ، بعد ذلك تناولت الدراسة المفسِّرات من المتقدِّمين، والآتي على رأسهنَّ السيدة عائشة رضي الله عنها، مرورًا عبر العصور بنساءٍ كان لهنَّ عظيمُ الدَّور في خدمة القرآن الكريم حتى وصلتْ إلى عصر المتأخِّرين، وقدَّمت نماذج لتفسير ثلاثٍ من النساء اللاتي فسَّرْنَ القرآن الكريم في هذا العصر. يتفق البحث الحالي معه في اختيار نفس تلك النماذج، مع الترجمة لهنَّ بتصرُّفٍ، مع استنباط مميزاتٍ ومآخِذَ من بعض الطُّرُق وأساليب والمنهج الذي سِرْنَ عليه، ويختلف عنه بذكر جهود المرأة المعاصِرة في التفسير لشخصيَّاتٍ أخرى لم تُذكَر في الدراسة السابقة.

4. بحث بعنوان: «**مساهمة المرأة في التفسير – البحث عن أفكار نائلة هاشم صبري في: المبصر لنور القرآن**»[1]: رسالة دكتوراه للباحثة: مسلينا بنت محمد، نُوقِشتْ في الجامعة

[1] بتصرف، مسلينا محمد، «مساهمة المرأة في التفسير – البحث عن أفكار نائلة صبري في: المبصر لنور القرآن»، رسالة =

الإسلامية الماليزيَّة في العام (2019م). ركَّز البحث على حياة المفسِّرة من جهةٍ، وأفكارها السياسية والاجتماعية ضِمْنَ بيئتها المَقْدِسِيَّة تحت الاحتلال الصهيوني من جهةٍ ثانيةٍ، وظهر ذلك مع أسلوبها الدعوي في كتابة التفسير بلُغتِها المتينة، وتعبيرها القويّ. إلا أنَّ الدراسة انصبَّتْ على أفكار الداعية نائلة صبري بشكلٍ أساسيٍّ من خلال منهجها في التعامُل مع التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والإبداع في المزج بينهما، كذلك وقوفُ المفسِّرة مع قضايا المرأة المعاصرة، وانحيازها إلى قضايا الأمَّة الفكرية والاجتماعية، وصراعها السياسي مع الكِيَان اليهودي المغتصِب لأرض فلسطين، كذلك مزْجُها بين الدين والمعرفة لعلوم العصر وتطوُّراته. وقدم هذا البحث تعريفًا لشخصيَّة المفسِّرة الداعية: نائلة صبري من نواحٍ متعدِّدةٍ، وعلى رأسها: فلسفتها في التعاطي مع قضايا مجتمعها وحاجاته المُلحَّة لفهم كتاب الله بأسلوبٍ قريبٍ من استيعابه، ووضَّحت أنها لم تتطرَّق إلى قواعد التفسير وتطبيقاتها في المبصر لنور القرآن، وعقدت مقارنةً بينها وبين غيرها في هذا العصر. يتفق البحث الحالي معه من حيث إبراز جانبٍ من اهتمام النساء بالتفسير، وكانت نائلة صبري هي من تلك النماذج التي تمَّ تسليط الضَّوء عليها، والاستفادة من سيرتها وطريقتها ومنهجها في التفسير. ويختلف عنه في اختيار نماذج أخرى لمفسِّراتٍ مُعاصِراتٍ، واستنباط بعض المميِّزات والمآخذ على تفسيرها.

5. بحث بعنوان: «**قواعد التفسير –جمعًا ودراسةً**»[1]: رسالة دكتوراه للباحث/ خالد بن عثمان السبت، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للعام (1415هـ). تناول البحث التعريف بالقواعد والتفسير، وشرح الفروقات (بين القاعدة والضابط، التفسير وقواعد التفسير، قواعد التفسير وعلوم القرآن، قواعد التفسير، قواعد الأصول واللغة). وأهمية معرفة القواعد عمومًا وقواعد التفسير خصوصًا، وموضوع قواعد التفسير وغايته وشرفه وفائدته، ومَيْزة القواعد، واستمداد قواعد التفسير، ونشأة قواعد التفسير، والتأليف في القواعد، والمناهج المتَّبعة في التأليف في القواعد). يتفق البحث الحالي معه في

دكتوراه.

[1] بتصرُّف، السبت، خالد بن عثمان، «**قواعد التفسير جمعًا ودراسةً**»، رسالة دكتوراه.

الحديث عن قواعد التفسير وتطبيقاتها، ومفهوم قواعد التفسير عند العلماء ونشأتها، وتعددها. ويختلف عنه بذكر قواعد التفسير عند المفسِّرة نجلاء السبيل، ومدى تطبيقها على تفسيرها من خلال القواعد التي ذُكرتْ.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفيّ والتحليليّ والتاريخيّ في تتبُّع تفسير النساء المفسِّرات المعاصرات عمومًا وحياتهنَّ وجهودهنَّ في خدمة الإسلام بما فيهنَّ المفسِّرة نجلاء بنت محمد السبيِّل، ومن خلاله تمَّ استنتاج طريقتِها في التفسير، وأبرز مصادرها، وأيضًا المنهج الاستقرائي في عرْضِ تفسير المفسِّرة نجلاء بنت محمد السبيّلِ، وذلك بملاحظة الآيات التي فسَّرتْها، ومن خلاله تمَّ التوصُّل إلى موقفها من قواعد التفسير، ومدى تطبيقها لها، وموقفها من أصحّ طُرُق التفسير، وقضايا علوم القرآن، والجانب اللُّغوي، وعرضها للمسائل الفقهية والعَقَديَّة، وطريقتها في استنباط النكت والفوائد.

أولًا: إجراءات وأدوات البحث:

تتلخَّص إجراءات البحث بالنقاط الآتية:

أولًا: عزوُ الآيات الكريمة إلى سُوَرِها، مع ذكْرِ رقْمِها، وخرجت الآيات القرآنية في متن الرسالة بعد الآية مباشرةً، وذلك بذكْرِ اسم السورة ورقْم الآية حتى لا تكثر الهوامش.

ثانيًا: تخريج الأحاديث النبويَّة الشريفة من مصادرها الأصلية، وبيان حكمِها حسب عُلماء الحديث والمتخصِّصين في التخريج، سواءٌ كانوا المُحدِّثين الكِبار، أو الباحثين المُعاصرين.

ثالثًا: استخلاص المادَّة العلمية من كُتُبِها الأصلية، وأبحاثها المحكَّمة.

رابعًا: التوثيق السليم للمراجع العلمية التي استندت إليها الباحثان.

خامسًا: كتابة كلمة (ينظر) أمام المرجع أو المصدر الذي تعرَّض للموضوع، وكلمة (بتصرُّف) عند التصرُّف في النقل تقديمًا، أو تأخيرًا أو حذفًا.

سادسًا: عدم إصدار حكمٍ بخصوص المفسِّرة وكُتُبِها التي تمَّ البحث عنها، بل الالتزام التامُّ بوضع ما تمَّ اكتشافه من معلوماتٍ –كما هو مطلوبٌ من الباحثان– بتجرُّدٍ تامٍّ، ومن وجهة نظرٍ شخصيةٍ.

وبما أنَّ هذا البحث لا يعدو كونَه بحثًا وصفيًّا وليس كمِّيًّا، فإن أدواتِه وُجِدتْ في الكتب والمراجع العلميَّة من رسائلَ جامعيةٍ (ماجستير ودكتوراه)، وبعض مواقع الشبكة العنكبوتية.

وقد اشتمل البحث على مقدمة نظرية، تلتها مشكلة البحث، وأهميته، ومصطلحاته، وأبرز الدراسات السابقة ذات الصلة، كما اشتمل على مبحثين رئيسين، هما، **المبحث الأول**: ترجمةٌ لحياة المعاصرة (نجلاء السبيّل)، ونبذةٌ عن تفسيرها، وتضمن ثلاثة مطالب. **المبحث الثاني**: موقف المفسِّرة (نجلاء السبيّل) من قواعد التفسير ومدى تطبيقها، وتضمن أربعة مطالب. تلاهما عرض مختصر لأبرز النتائج التي توصل إليها البحث، أعقبتها مصادر ومراجع البحث.

المبحث الأول: ترجمةٌ لحياة المعاصرة (نجلاء السبيّل)، ونبذةٌ عن تفسيرها.

المطلب الأول: ترجمة للمفسِرة (نجلاء السبيّل).

هي نجلاءُ بنتُ محمد صالح السبيّل، سُعوديَّة الجنسية، بكالوريوس دراسات إسلامية جامعة الملك عبد العزيز بجُدَّة، دَرَست دبلوم موادَّ شرعيةٍ تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، تعمل في إدارة مدرسة دار التوحيد بجُدَّة، وقد تمَّ تكليفها بأن تكون رئيسةَ قسم علاقات المعلّمات بإدارة شؤون المعلِّمين القسم النِّسائي، من قِبَل مكتب التعليم بالحمدانية، الإدارة العامَّة للتعليم بجُدَّة.

حصلتْ على عددٍ من الدَّورات العلميَّة في التفسير. ومنها:

1. (سلسلة دروس تفسير الجلالين) على الدكتور عبد الرحمن صالح الدهش.
2. (دروس في التفسير) للدكتور عبد العزيز السدحان، والدكتور محمد بن علي الشنقيطي، شرح كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي.
3. (تأمُّلات في سور المفصَّل ومقاصدها) للدكتور محمد الربيعة.
4. (دورة مقاصد السور) للدكتور عبد البديع أبو هاشم.
5. (دورة مقاصد السور) للشيخ بدر المشاري.
6. (دورة مقاصد السور) للشيخ صالح آل الشيخ.
7. (دورة في فن تدبُّر القرآن الكريم) للدكتور عمر عبد الله المقبل.
8. (دورة في تدبُّر القرآن الكريم) للدكتور عصام العويد.
9. (دورة (كيف تتدبَّر القرآن؟) للدكتور عوض محمد العطوي.

ولها اهتمامٌ بالعلوم الشرعية الأخرى؛ حيث حصَلتْ على دوراتٍ علميةٍ في الكثير من العلوم الشرعية؛ ومنها دورةٌ في كتاب «تجريد التوحيد» للمقْريزي، و «منظومة القواعد الفقهية» لابن السَّعْدي، وكتاب «الأدلة والبراهين في الردِّ على أصول الملحدين» لابن السَّعدي، و «أسماء الله الحسنى» لابن حجر، و«كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبد

الوهَّاب، وكتاب «تيسير التوحيد» للأستاذة شيخة القاسم، ومختارات من «صحيح البخاري: كتاب الفتن».

لها دروسٌ ومحاضراتٌ في تدبُّر القرآن، وأصدرتْ مَلازِمَ لبعض السُّوَر، ثم طُبعت على هيئة كُتُبٍ منها: (الفاتحة، والإخلاص، والمعوذتان، وقصة موسى، والكهف، ومريم، وسبأ، وفاطر، وإبراهيم، ولقمان، والحديد، والرعد، والحجرات، والحج، والإنسان)، وشاركتْ في العديد من الدُّروس الخاصة بمجال تدبُّر القرآن في العديد من المدارس والمراكز والمعاهد والمساجد، وأقامت العديد من الدَّورات العلمية والملتقيات[1]، وقد تواصَلتُ معها لمعرفة الكثير من سيرتِها العلمية فلم يصِلْني غير ما سبق، فكان السبيل لمعرفة منهجها وطريقتها في تفسيرها، وطرفٍ من شخصيَّتها فيما توفَّر لديَّ من مؤلَّفاتِها.

المطلب الثاني: بعضٌ من الإصدارات والمؤلَّفات للمفسِّرة نجلاء السبيّل:

لها بعضُ الإصدارات والمؤلَّفات التي تُظهر اهتمامها وعنايتها بتفسير القرآن الكريم؛ وهي:

1. «البطاقات القرآنية الجزء الأول» من سورة الفاتحة إلى سورة الحج.
2. «البطاقات القرآنية الجزء الثاني».
3. «وقفاتٌ تربوية في سورة الحشر».
4. «تأمُّلاتٌ في سورة الرعد».
5. «تأمُّلاتٌ في سورة التحريم».
6. «تأمُّلاتٌ في سورة النجم».
7. «تأمُّلاتٌ في سورة فاطر».
8. «وقفاتٌ تربويةٌ مع سورة الحديد».
9. «وقفاتٌ تربويةٌ مع سورة التوبة».
10. وقفاتٌ تربويةٌ مع سورة إبراهيم».

---

[1] بتصرُّفٍ من: «**سيرة ذاتية للمفسرة نجلاء بنت محمد السبيل**».

11. «وقفاتٌ تربويةٌ مع سورة الإخلاص والمعوذتين».
12. «وقفاتٌ إيمانيةٌ تربويةٌ حول سورة مريم وقصَّة عيسى عليه السلام».
13. «وقفاتٌ تربويةٌ مع سورة الحُجُرات».
14. «وقْفاتٌ تربويةٌ مع سورة الكهف».
15. «علامات التوفيق ووقفاتٌ تربويةٌ مع سورة سبأ».

وأيضًا بعض الكُتَيبات الدَّعْوية الأخرى؛ منها وموجز لبعضها:

1. كُتَيّب «كلمة في خمس دقائق»، عبارةٌ عن مقالاتٍ متفرّقةٍ مختصَرةٍ بعيدة عن التكلُّف لكلماتٍ متنوعةٍ، تحت شعار (مشروع الكلمة والنفع)، ومن تلك الكلمات: (مفاتيح السعادة، القلوب، الذكر، الرحم، التقوى، الحسنات الماحية، التحريش، الصبر، الأخلاق، أرجى عمل)[1].
2. «الغفلة والخواتيم»، عرَّفت المؤلفة داءَ الغفلةِ، وبيَّنتْ علاقة سوء الخاتمة بالغفلة، وذكرَتِ الأسباب المباشرة لسوء الخاتمة، وعلاقة المعاصي بسوء الخاتمة[2].
3. «أسباب شرح الصدور»، تحدَّثتْ فيه عن نعمة شرح الصدر، وعلامات شرح الصدر، وأسباب انشراح الصدر[3].
4. كُتيِّب «خشعنا لك».
5. كُتيِّب «ثقِّل ميزانك».
6. كُتيِّب «في صُحبة القرآن».
7. حقيبةٌ علميةٌ لمشرفات الحج (الحج، ولقاءات الحج، وفتاوى الحج).
8. مذكرة لبرنامج (أتدري ما الله؟).
9. «إلى من ضاقت نفسُه عليه»، تحكي فيه المؤلِّفة عن قصة كعب بن مالك رضي الله

(1) بتصرف، السبيل، نجلاء محمد صالح، «**كلمة في 5 دقائق**».

(2) بتصرف، السبيل، نجلاء محمد صالح، «**الغفلة والخواتيم**».

(3) بتصرُّف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**أسباب شرح الصدور**».

عنه، وكيف سطَّر لنا الصحابيُّ كعبُ بن مالكٍ رضي الله عنه عن تجرِبته ومعاناته، في أسلوبٍ قصصيٍّ ماتعٍ أخَّاذٍ.

10. «أسماء الله الحسنى: الغفور، الستير، الودود، العليم، الأول الآخر، الظاهر الباطن – الاقترانات السبعة في سورة الحج»، تحدَّثت المؤلِّفة فيه عن أنَّ أفضل العلم العلمُ بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، ثم وضَّحت معنى كلِّ اسمٍ منها، واقتران بعضٍ منها مع بعضٍ، والسرُّ في ذلك الاقتران[1].

11. كُتيِّب «السر الكبير»، تحدَّثتْ فيه عن الذِّكْر وفضْلِه وأجْرِه، وذكرتْ صِيَغَ التهليل، والتسبيح، والتحميد، والاستغفار، والصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وسلم[2].

المطلب الثالث: طريقتها في التفسير وأبرز مصادرها.

ظهر من خلال الاستقراء، وما استطاع الباحثان الحصولَ عليه من تفسيرها، ومن خلال قراءة صفحاتٍ لها –أنَّ طريقة المؤلِّفة في عرض تفسيرها كالتالي:

فمثلًا كتاب: «**البطاقات القرآنية من سورة الفاتحة إلى سورة الحج**» عبارةٌ عن وقفاتٍ على اثنتين وعشرين سورةً، افتَتحتْ بتفسير سورة الفاتحة كاملةً، تُفسِّر السورة آيةً آيةً، وختمتْها بفائدةٍ عامَّةٍ؛ حيث قالت: «إنها الفاتحة، تعلِّمُنا التوحيد، وتعلِّمُنا الحمد، وتعلِّمُنا الدعاء، وتعلِّمُنا الأخلاق، نسأل الله أن يرزقَنا ما في الفاتحة من فُتوحاتٍ».

ثم عرَّجتْ على باقي السُّوَر بطريقةٍ مختلفةٍ، فلم تُفسِّرْها كاملةً، وإنما كانتْ وقفاتٍ على بعض القصص فيها، والفوائد التي يتعلَّمُها المسلم، وبعض الاستنباطات؛ فمثلًا في تفسير سورة المائدة ذكرت لها عدَّة أسماءٍ؛ حيث قالت: «لها عدَّةُ أسماءٍ؛ سُميتْ بسورة العقود، والمنقِذَة، والخِيَار، وأشهر أسمائها المائدةُ، لورود قصة المائدة، فهي لم تَرِدْ إلا في هذه السورة فقط، ووضعت لها عنوانًا ,وهو تعلمنا من سورة المائدة سبع فوائد»؛ ومنها قولُها: «من شرف العلم أنه لا

(1) بتصرُّف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**أسماء الله الحسنى**».

(2) بتصرُّف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**السر الكبير**».

يُباح إلا صيد الكلب العالِم، فانظر حتى الكلاب تتمايز بالعلم ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: 4]».

وبعض السُّور تَذكُرُ الموضوعَ الرئيس لها، وتَربِطُ بعض السور ببعضٍ، تَذكُرُ في بداية السورة أسماء السورة، وهل لها اسمٌ تَشتهِر به غير الاسم الأساسي، وقد تُوضِّح الجوَّ العام الذي نزلتْ فيه، كما في سورة يونس، حيث قالت: «غالب أقوال أهل التفسير أنها نزلتْ ما بين السَّنة التاسعة إلى الحادية عشرة من البعثة، وهذه الفترة هي أصعبُ وأقسى الفترات التي مرَّ بها رسول الله ع ومن معه، حصَلَتْ معه فيها محنٌ متتاليةٌ؛ كمحنة الطائف وقذْفِه عليه الصلاة والسلام بالحجارة حتى أُدمِيَ، كان فيها عام الحزن، وقع فيه ذاك الحصار الظالم في شِعْب أبي طالبٍ حتى أكل الناسُ أوراق الشجر من شدَّة الجوع والمسْغَبة، فقدَ فيه رسول الله زوجَه خديجة ل، وعمَّه أبا طالب، وقد كانا يُشكِّلان الملاذَ والسَّنَد والحماية الداخلية والخارجية له»، وهكذا في غالب الكتاب، لم يكن تفسيرًا لكلِّ آيةٍ في السورة[1].

وفي كتابها «**وقفات تربوية مع سورة التوبة**» افتتحَتِ الكتاب بالتعريف بسورة التوبة، ومقصود السورة، ومواضيع السورة، فذكرتْ في التعريف بالسُّورة مكانَ نزولها، ومتى نزلت، فقالت: «سورةٌ مدنيَّةٌ بالاتفاق، انتظمتْ في مائةٍ وتسعٍ وعشرين آيةً، نزلتْ في العام التاسع من الهجرة في أواخره؛ أي قبل وفاة النبي ع بعامٍ وثلاثة أشهرٍ»، عدَّدتْ أسماء السورة ووضَّحت سبب التسمية.

ثم قسمت السورة على سبعة مقاطع، ووضَعتْ محورًا أو أكثر لكلِّ مقطعٍ، وكان كالتالي:

- المقطع الأول: من الآية (1) إلى (24): البراءة من الشِّرْك وأهله ونَبْذ عهودهم.
- المقطع الثاني: من الآية (25) إلى (27): غزوة حُنين.

---

[1] بتصرف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**البطاقات القرآنية من سورة الفاتحة إلى سورة الحج**».

– المقطع الثالث: من الآية (28) إلى (35): الأمر بتطهير المسجد الحرام من المشركين، ومعالجة قضية الرزق، ومعاملة أهل الكتاب، وعقوبة تارك الزكاة.

– المقطع الرابع: من الآية (36) إلى (41): الأشهر الحرم، موضع الهجرة.

– المقطع الخامس: من الآية (41) إلى نهاية السورة: غزوة تبوك، وفضح المنافقين.

– المقطع السادس: من الآية (111) إلى (112) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾ [التوبة: 111]: قانون البيعة، وصفات أهل البيعة.

– المقطع السابع: قصة الثلاثة الذين تخلَّفوا عن غزوة تبوك، وتوبة الله عليهم.

فكانت مثلًا في المقطع الأول، الآيات من (1– 24)، تَقِفُ عليها وقفاتٍ، بذِكْرِها عددًا من المحاور: فقد افتتحَتِ المقطع الأول بقولها الموضوع الرئيسي لسورة التوبة: «البراءة من الشرك وأهله، ونبذ عهود المشركين إليهم، وهذا واضحٌ من أول آيةٍ افتُتِحتْ بها السورة؛ قوله تعالى: ﴿بَرَاءةٌ مّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 1]».

وضعتْ سؤالًا على الآية الثانية، قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 2]؛ وهو: ما السبب في قطع هذه العهود؟ وما هي المدَّة التي أُعطِيَتْ لهم؟ ولماذا أُعطِيَتْ؟ وذكرتْ بعدها الإجابة، والتي هي تفسير الآية.

تحدَّثت في نفس المقاطع عن بعض المواضيع؛ منها: ما هي حقيقة الحبِّ؟ وكيف تُنال هذه المحبة؟ وكيف نتمكَّن من الوصول إليها؟ وذكرت منها: معرفة الله بأسمائه وصفاته، ومحبَّة النبي صلى الله عليه وسلم واتِّباعه، ومحبة القرآن الكريم، وكثرة النوافل والإيثار، ودوام ذكر الله على كلِّ حالٍ، ومجالسة الصالحين ... وشرحتْ كلَّ نقطةٍ بشكلٍ مختصرٍ مع الاستدلال ببعض

الآيات والأحاديث في ذلك[1].

وفي كتابها: «**تأمُّلاتٌ في سورة الرعد**»، افتَتحتْ تفسير السورة بعنوانٍ رئيسيٍّ، بين يدَي السورة، وقالت: «هذه السورة كما يقول أهل التدبُّر: سورة تعلِّمُنا اليقين، فما هو اليقين؟» حيث قالت: «اليقين عبادةٌ قلبيةٌ عظيمةٌ، اليقين بابٌ يفتحُه الله على قلبِ من يشاءُ من عبادِه، هو أعلى درجات الإيمان، بل هو الإيمان كلُّه، ولا يتمُّ كمال التوحيد وتحقيقه إلا باليقين»، وتحدَّثتْ عن صُوَر اليقين، وكانت ثلاثَ صُوَرٍ:

أولًا: اليقين عبادةٌ قلبيةٌ عظيمةٌ يُحبُّها الله عز وجلَّ.

ثانيًا: اليقين بابٌ يفتحه الله على قلب من يشاءُ من عبادِه، وكرامةٌ يُكرِم بها من يشاءُ من عباده، فيذوق به حلاوة الإيمان.

ثالثًا: هو أعلى درجات الإيمان بل هو الإيمان كلُّه، ثم شرَعتْ في ذكر سبب تسمية السورة.

تم تقسيم السُّورة لثلاثة لقاءاتٍ تُفسِّر فيها جزءًا من هذه السورة، ففي اللِّقاء الثالث، وقَفتْ وقفتَين:

الوقفة الأولى: مَثَلان واردَان في السورة، وهما المثل المائي، والمثل الناري.

والوقفة الثانية: صفاتُ المؤمنين، وقالت: «بعد أن ضرب الله المثلين بَيّن أن الناس قسمان: قسمٌ مستجيبٌ لربّه، انقادت قلوبُهم وجوارحهم للحقِّ والوحي فعاقِبَتهم الجنة، وقسمٌ لم يستجِبْ، وهؤلاء لهم سوءُ الحساب ومأواهم جهنَّم وبئس المهاد والمقرَّ والسكن».

وبيَّنت الصفات الثمانية لأُولي الألباب؛ وهي: (الوفاء بالعهود، ووصْل ما أمر الله به أن يُوصَل، والخشية والخوف، والصبر، وإقامة الصَّلاة، والإنفاق، ودرء السيئة بالحسنة)، وشرحتْ بشكلٍ مختصَرٍ هذه الصفات مع التدليل بما يلزم ذلك من أدلَّةٍ[2].

وكتابها: «**وقفات تربوية مع سورة إبراهيم**» كان عبارةً عن أربعة لقاءاتٍ:

---

[1] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات على سورة التوبة**».

[2] بتصرف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**تأمُّلاتٌ في سورة الرعد**».

- **اللقاء الأول**: مجموعةُ موضوعاتٍ؛ منها: (التعريف بالسورة، ومقصود السورة، والوقفة الأولى: وقفةٌ مع الهداية، وما هو الصراط؟ وما هي صفتُه؟).

- **اللقاء الثاني**: مجموعةٌ من الموضوعات أيضًا؛ منها: (علاقة الصبر والشكر بالانتفاع بآيات الله، ووقفةٌ تدبُّريةٌ مع السُّنن الإلهية، واليوم الآخر في سورة إبراهيم، ووقفةٌ تدبُّريةٌ مع الآيات).

- **اللقاء الثالث**: بنفس طريقة ما سبق مجموعةٌ من الموضوعات: (وقفةٌ تدبُّريةٌ مع المثل المضروب في سورة إبراهيم، وكيف تُسقَى شجرة الإيمان؟، وما هي الشُّعَب التي تُغذِّي وتَسقِي شجرة الإيمان في القلب؟، وثمرات الإيمان).

- **اللقاء الرابع**: قصة إبراهيم عليه السلام، وحياته ودعوته، ووقفةٌ تدبُّريةٌ (رقم واحد)، ووقفةٌ تدبُّريةٌ (رقم اثنان)، ووقفةٌ تدبُّريةٌ مع دعوات الخليل عليه الصلاة والسلام، ووقفةٌ تدبُّريةٌ مع الأبناء والتربية).

تحدَّثت في اللقاء الأول عن التعريف بالسورة، وقالت: «السورة مكيَّةٌ، عددُ آياتها اثنتان وخمسون آيةً»، وبيَّنتْ مقصود السُّورة، وقالت: «هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله السورة: التوحيد والدعوة إلى التوحيد، وهذا واضحٌ من خلال اسمِها ووُرود قصَّة إبراهيم عليه السلام فيها، وإبراهيم عليه السلام هو إمام الموحِّدين، وهو رافع شعار التوحيد، ولوائه، حياتُه كلُّها كانت من أجل التوحيد، وإرساء دعائم التوحيد، ومناظراتُه مع أبيه وقومِه كانت أيضًا من أجل التوحيد، حتى دعاؤه كان يَقطُر بالتوحيد». وكانت في كامل السورة تَندرِج في تفسيرها تحت هذه الموضوعات التي ذكرْتُها سابقًا[1].

أما كتابها «**وقفاتٌ تربويةٌ مع سورة الحجرات**» فتمَّ تقسيمُه إلى عدَّة محاورَ، ووضَّحَت في المقدِّمة سببَ كتابتها له بقولها: «اقترحت على الأخوات الحاضرات ومُشرِفات المساجد ممَّن يرتِّبْنَ البرامج الدعوية للنساء في رمضان أن تُدرَّس سورة الحجرات بعد صلاة التراويح، فالسُّورة

[1] بتصرف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفاتٌ تربويةٌ مع سورة إبراهيم**».

مليئةٌ بالوصايا والآداب والأخلاق والتوجيهات التي نحتاجها جميعًا، الكبيرة منَّا والصغيرة، والمتعلِّمة والأمِّيَّة، والداعية وطالبة العلم، فالكلُّ محتاجٌ أن يُرَبِّيَ نفسَه ويسعى لإصلاحها وتهذيبها وتكميلها وتزكيتها، فهذا مشروعٌ لا ينقطع، ورمضان فرصةٌ؛ إذ القلوب مقبلةٌ ومُهيَّأة».

كان المحور الأول تعريفًا بالسورة، وذكرَتْ أنه لا يوجد لهذه السورة اسمٌ غير الذي اشتهرَتْ به، وهو سورة الحجرات، وبينت المقصود بـ(الحُجُرات)، واستنبطت منها فائدةً، ونبَّهتْهم إلى أنه لا تعلُّق لسعادة الناس بسَعة هذه الدَّور، فقد كنَّ زوجات النبي صلى الله عليه وسلم يَسكُنَّ حجراتٍ ذات مساحةٍ صغيرةٍ، لا تتجاوز الأربعةَ الأمتار، وهنَّ أمهات المؤمنين، رضي الله عنهنَّ.

أما المحور الثاني فكان مُدارَسةَ مقاطع السورة، وذلك بتفسير السورة كاملةً، وتقسيم الآيات لموضوعاتٍ؛ ومنها أربعة آداب:

الأدب الأول: أدب الاستسلام والوقوف عند حكم الله ورسوله.

الأدب الثاني: توقير النبي ع ومعرفة مكانتِه وعدم رفْع الصوت في حضرته ومجلسه.

الأدب الثالث: أدب التثبُّت والتحرِّي في الأخبار,

والأدب الرابع: أدب الإصلاح وترك التَّنازُع والخصام والاقتتال[1].

وكتاب «**وقفات تربوية مع سورة الكهف**» قسَّمتِ السورة فيه إلى أربعة محاور:

المحور الأول: مقصود السورة، وفضْلُها، والسرُّ في اختيارها.

المحور الثاني: سبب نزولها.

المحور الثالث: مُقدِّمة السورة.

المحور الرابع: قصة أصحاب الكهف.

ثم تتابعتْ في ذِكْر باقي القَصَص في السورة بشيءٍ من التفصيل؛ فمثلًا ذكرتْ قصة صاحب الجنَّتَين، وفتنة إبليس، وقصة موسى والخضْر، وقصة ذي القرنَين، وتتحدَّث

[1] بتصرف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة الحجرات**».

بتفصيلٍ أثناء ذكر القصة، فعند ذكْرِها لقصة موسى عليه السلام والخضْر، ذكرتْ العهد الذي أخذَه موسى عليه السلام على نفسه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [سورة الكهف: 60].

وبيَّنتْ ما يُستفَاد من المقطع الأول من القصة، ثم استرسلتْ بعد ذلك في ذكر خرْقِ السفينة، وقتْل الغلام، وإقامة الجدار في قرية اللِّئام، ثم قالت في نهاية القصة، وكانت بعُنوان (المخرج من فتنة العلم): «جاءت قصة موسى عليه السلام والخضْر لتُبيِّنَ لنا أهمية العلم النافع، وبركة اتِّباع العلماء، وأثر الصحبة الصالحة، ومن تتَبُّعِك للحوار الذي دار بين موسى والخضْر تَعلَم أنَّ العلم يحتاج إلى صبرٍ ومكابدةٍ وتحمُّلٍ، ولن تستطيع أن تطلب العلم إلا إذا صبرتَ»[1].

أما كتابها «**تأملات في سورة فاطر**» عبارةٌ عن عدَّة محاورَ:

المحور الأول: بين يدي السورة، تحدَّثتْ عن نزول السورة وعلومها، ومبحث عن الملائكة.

المحور الثاني: الصوارف عن الحقّ.

المحور الثالث: فتنة التزين، وكيف يكون الخلاص من فتنة التزين، وآية الاعتزاز في قول تعالى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [سورة فاطر: 10].

المحور الرابع: آية الافتقار في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد﴾ [سورة فاطر: 15].

المحور الخامس: آيات البشائر في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [سورة فاطر: 29].

المحور السادس: آية الاصطفاء في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ

---

[1] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفاتٌ تربويةٌ مع سورة الكهف**»، (ص 56- 63).

ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [سورة فاطر: 32]، ومراتب الناس فيها، والأعمال التي تُدخَر كأرجَى عملٍ للإنسان[1].

هذه بعضٌ من كُتُبِها، اخترنا منها مجموعةً، ووضَّحتُ الفكرة العامة لها، وطريقةَ تفسيرِها، بشكلٍ مُوجزٍ.

(1)بتصرف: السبيل، نجلاء محمد صالح، تأملات في سورة فاطر

المبحث الثاني: موقف المفسِّرة (نجلاء السبيّل) من قواعد التفسير ومدى تطبيقها:

وتضمن أربعة مطالب.

المطلب الأول: موقفها من أصحِّ طُرق التفسير.

إنَّ مصادر التفسير هي المراجع الأوَّليَّة التي يرجع لها المفسِّر في تفسيره لكتاب الله، وهذه المصادر هي القرآن، والسُّنَّة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين، وتابعيهم، واللغة، والرأي، والاجتهاد، وإنما قيل: «المراجع الأوَّلية»؛ لئلا تدخلَ كُتب التفسير؛ لأنها تعتبر مصادِرَ وليس الحديث عنها، وقد التزمتْ في تفسير آيات القرآن بتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسُّنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

تفسير القرآن بالقرآن يُعَدُّ أقوى أنواع التفسير إلا أنه لا يُقطَع بصحَّتِه إلا إن كان الذي فسَّر الآية بالآية رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، أو وقع عليه الإجماعُ، أو صدر عن أحد الصحابة ولم يُعلَم له مخالِفٌ، وأما ما عدا هذه الصور فإنه لا يُجزَم بصحَّتِها؛ لأنه اجتهادٌ من قائله يُخطِئ فيه ويُصِيب، مع أنَّ الطريقة التي سلكَها من حيث المبدأُ صحيحةٌ، لكنه قد يُخطِئ في التطبيق. وبهذا تَعرِف أنَّ للاجتهاد مدخلًا في هذا النوع من أنواع التفسير، فلا يختلط الأمرُ عليك[1].

مثلًا: فسَّرتِ القرآن بالقرآن في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[سورة الحشر: 23]؛ فقالت: «اسم الله المَلِك، اسمٌ يدلُّ على العظمة والمُلْك، والمَلِكُ هو الذي حاز الشيءَ وتملَّكه مُلكًا حقيقيًّا، وملك الله حقيقيٌّ لا يُنازِعُه فيه أحدٌ، قال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ...﴾ [سورة طه: 114]، هو المالك لكلِّ شيءٍ، المتصرِّف في كلِّ شيءٍ، له القدرة المطلَقة على كلِّ شيءٍ، مُلْكٌ تُصاحِبُه قدرةٌ؛ لأنه لا يصلح أن يكون مَلِكًا إلا إذا كان قادرًا، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الملك: 1]، ومُلْكُ الله لا

(1) انظر: السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعًا ودراسةً، (109/9).

يَنقُص ولا يَزُول ولا ينتهي، بخلاف مُلْكِ المخلوقات الذي ينتهي ويزول حتمًا[1].

وتفسير القرآن الكريم بالسُّنة النبويَّة أصحُّ طرق التفسير بعد القرآن الكريم، فهي شارحةٌ له، وموضِّحةٌ إيَّاه، فالنبيُّ صلى الله عليه وسلم فسَّر ما رأى بيانه، أو سأله عنه أصحابه، ولم يُفسِّر كلَّ معاني القرآن الكريم؛ ومن ذلك: فسَّرَت القرآن بالسُّنة في قوله تعالى: ﴿ئۇ ئۆ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی﴾[الحديد: 3]، بذِكْر حديثٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «**اللهم أنت الأوَّلُ فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظاهر فليس فوقَك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونَك شيءٌ، اقْضِ عنا الدَّين وأغْنِنا من الفقر**» " أخرجه مسلم (2713).

الصحابة رضي الله عنهم هم أهلُ اللِّسان، وقد شَهِدوا التنزيل وعَرَفوا أحواله، كما عَرَفوا أحوال من نَزَل فيهم القرآن، مع السلامة في مقاصِدِهم وحُسْن فُهومِهم ورُسوخِهم في العلم.

ومن مصادر الصحابة في التفسير: القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، واللُّغة العربية، وأهل الكتاب والفهم والاجتهاد، وأن يأخذ التفسير من صحابيٍّ آخر، وأن يُفسِّر بعض الآيات القرآنية مما عُلِم من الأحوال، والملابسات، والأحداث، والوقائع، زمنَ نزولِ الوحي[2].

وفسَّرَتِ القرآن بقول الصحابة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَد﴾ [الإخلاص: 2]، فذكرتْ قول ابن عباس ب في معنى الصمد: «يعني: الذي يَصمُد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم»[3].

وتفسير القرآن بأقوال التَّابعين، والتَّابعيُّ هو من صَحِبَ الصحابي، وقيل: من لَقِيَ الصحابي، ومن مصادر التابعيِّ في التفسير: القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، وأقوال الصحابة،

---

(1) بتصرُّف: السبيِّل، نجلاء محمد صالح، «وقفات تربوية في سورة الحشر» (ص 47).

(2) انظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (172/1)، الطيار، دكتور مساعد بن سليمان، فصول في أصول التفسير، ص 30.

(3) انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة الإخلاص والمعوذتين**»، ص 5.

وأن يأخذ التفسير عن تابعيٍّ آخرَ، واللغة، وأهل الكتاب، والفهم والاجتهاد، وما عُرِف من الواقع والعادات والأحوال التي كان عليها الناسُ وقتَ نزول الوحي[1].

وفسَّرَتْ بقول التابعي في قوله تعالى﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة التوبة:36]، فقالت: «الأشهر الحُرُم خصَّها الله كما في الآيات﴿ . . . فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ. . . ﴾ [سورة التوبة : 36] ، الظلم حرامٌ في كلِّ وقتٍ وتَزيد حرمتُه وتأكيدًا في هذه الأشهر الحرم، قال قتادة: إنَّ الظلم في الشهر الحرام خطيئةٌ ووزرٌ من الظلم، وإن كان الظلم في كلِّ حالٍ عظيمًا، ولكن الله يُعظِّم من أمره ما يشاء[2].

المطلب الثاني: موقفها من قضايا علوم القرآن.

ويظهر اهتمام المفسِّرة نجلاء السبيّل في تفسيرها ببعض مسائل علوم القرآن، فقد اهتمَّتْ ببيان المكي من المدني، وأسماء السُّوَر مع وجه التسمية، وأسباب النزول، والأمثال في القرآن الكريم، والقصص في القرآن الكريم.

فقد بدأتْ في تفسيرها لسُورة التوبة بالتعريف بالسُّورة، ووضَّحت أنها مدنيةٌ بالاتفاق، وانتظمتْ في مائةٍ وتسعٍ وعشرين آيةً، ونزلت في العام التاسع من الهجرة في أواخره؛ أي قبل وفاة النبي ع بعامٍ وثلاثة أشهرٍ، ولها عدَّةُ أسماءٍ، ذكرتْها ووضَّحت سبب التسمية[(3)].

وتحدَّثتْ عن الأمثال في القرآن، كما ذكرتْ في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ

(1) انظر، الطيار، دكتور مساعد بن سليمان، فصول في أصول التفسير، ص 35، السبت، قواعد التفسير 188/1.

(2) بتصرُّف: السبيّل، نجلاء محمد صالح، وقفات تربوية مع سورة التوبة، ص 45.

(3) بتصرُّف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة التوبة**»، ص 2.

مَّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ [الرعد: 17]؛ فقالت: «الأمثال في كتاب الله شأنُها عظيمٌ، وأسرارها عظيمةٌ، والله رفع شأن الأمثال في القرآن، وأمر بالاستماع لها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب﴾ [الحج:73]، وزكَّى الله من فَهِمَ الأمثال وعقَلَها تزكيةً خاصَّةً، فقال: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون﴾ [العنكبوت: 43]، وعلى هذا فمَن فُتِح له في فهم الأمثال فقد فُتِح له بابٌ عظيمٌ من أبواب العلم»، وقالت عن آية سورة الرعد: «هذان مَثلان ضربهما الله في سورة الرعد؛ مثلٌ مائيٌّ ومثلٌ ناريٌّ، وكلا المثلين في الصراع بين الحق والباطل، وانتصار الحق على الباطل في نهاية الطريق»، وفصَّلتْ في معنى المثَلَين في الآية السابقة[1].

وذكرتْ سبب نزول سورة الكهف بقولها: «ذكره ابن إسحاقَ في (السيرة النبوية لابن هشام)، والطبري في (جامع البيان)، والبيهقي في (دلائل النبوة)، وابن كثير في تفسيره، وسنذكره باختصارٍ:

«أرسلت قريشٌ إلى أحبار اليهود في المدينة تُسائلهم عن هذا النبي الذي خرج بين أُظهُرِهم، باعتبار أنَّ اليهود أهلُ كتابٍ وعندهم علمٌ، وهم كانوا يفخرون بهذا على العرب ويقولون: أطَلَّ علينا زمانُ نبيٍّ وأوصافه ذُكِرتْ في كتابنا، وسيخرج ونكون أتباعَه ومعه؛ لهذا أرسلت قريش تُسائِلُهم، وقالوا: جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا.

فقالت أحبار اليهود: سَلُوه عن الرُّوح: ما هي؟ وعن فتيةٍ ذهبوا في الدهر الأول: ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجَبٌ، وسَلُوه عن رجلٍ طوَّافٍ، قد بلغ المشارق والمغارب، ما كان نبؤه؟ فإن أخبركم فهو نبيٌّ، وإن لم يخبركم فهو رجلٌ متقوِّلٌ، فاصنعوا به ما

[1] بتصرُّف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**تأملات في سورة الرعد**»، ص 21-23.

بدا لكم.

جاء القرشيُّون وساءلوا رسول الله ع، فقال لهم: «غدًا أخبركم» ولم يستثْنِ؛ أي: لم يَقُلْ: إن شاء الله، فمكث رسول الله ع خمس عشرةَ ليلةً، لا يُحدِثُ الله إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريلُ، فشقَّ ذلك عليه، وحَزِنَ، عليه الصلاة والسلام، وفي المقابل أرجف المشركون وفَرِحوا، ثم جاءه جبريل ÷ بسورة الكهف.

هذه القصة تبيّن الجوَّ العامَّ الذي نزلت فيه هذه السورة، وأنها نزلتْ في العهد المكي، بل في بداية الدعوة، وهذه الفترة كانت فترةً حَرِجةً، لاقى فيها النبي ع كثيرًا من المحَنِ والابتلاءات والمكاره والحصار والتعذيب والإيذاء، فكانت سُوَر القرآن تَنزِل السورةُ تِلْوَ السُّورة لتُثَبِّتَ قلبَه عليه الصلاة والسلام وتُسليه وتُعزّيه، وتُبيّن له أن ما تجد من قومك ليس غريبًا، فقد وجده الأنبياء قبلك، فنزلت هذه السورة تُثبِّت قلب النبي ع وتُسليه هو وصحابتُه، رضوان الله عليهم أجمعين»[1].

ومن اهتمامها بالقصص في تفسيرها القرآن الكريم: ذكرت في سورة الكهف عدَّة محاوِرَ، وقد فصَّلتْ في المحور الأخير كثيرًا حين حديثها عن القصص الواردة في السُّورة، ذكرتْ قصة أصحاب الكهف، وقصة أصحاب الجنتين، وفتنة إبليس، وقصة موسى والخضر، وقصة ذي القرنين، فمثلًا في قصة أصحاب الجنتين ذكرتْ أن هذه القصة محورها قائمٌ على رجلين بينهما صحبةٌ، أحدهما غني والآخر فقير، وفصَّلت في القصة وبيَّنت بعض المؤشِّرات والعلامات التي تدلُّ على أنَّ مرض العُجْب قد بدأ يتسَرَّب إلى القلب، فقالت في النقطة الأولى: «أن يظلَّ الإنسان يَدُور مع نفسه حيث دارتْ، تَثُور ثائرتُه من أجل نفسِه، يَغضَب من أجلِها ويرضى من أجلها ... إلخ»[2].

---

[1] بتصرُّف: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات مع سورة الكهف**»، ص 7.

[2] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة الكهف**»، ص 34-38.

المطلب الثالث: موقفها من القضايا اللغوية.

يظهر جانبٌ من ذلك في تفسيرها قولَه تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: 3]؛ حيث قالت: «الغَسَقُ في اللغة يُطلَق على معنَيَين؛ المعنى الأول: الظُّلْمة، يُقال: غَسَق الليل، وأغسق إذا أظلم، والمعنى الثاني: المُنْصَبُّ والمُنْكَبُّ، يُقال: غسق اللبن من الضّرع غسقًا إذا انكبَّ وانصبَّ انصبابًا قويًّا، وأكثر المفسِّرين على أنَّ المقصود بالغاسق: الليل حين يُظلِم ويشتدُّ سواده، وينصبُّ على الجبال فيغطِّيَها»[1].

وفي تفسيرها لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] قالت: «كلمة (أحد) لا تُستخدَم عند العرب إلا بالشيء الذي لا ثاني له من الأشياء، قال أبو حاتم: «(أحد) هو اسمٌ أكملُ من الواحد، ألا ترى أنك إذا قلت: فلان لا يقوم له أحدٌ جاز في المعنى أن يقوم اثنان فأكثر، بخلاف قولك لا يقوم له أحد»[2].

وفي تفسيرها لقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: 1] ذكرتْ قولها: «بدأتِ السُّورة بالتسبيح، ولو تأمَّلْتَ كتاب الله تعالى لوجَدْتَ أن التسبيح جاء بجميع الصيغ: الماضي، والمضارع، والأمر (سبَّح، يسبِّح، سبِّح) وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ جميع أوقات الزمان ولحظاتِه وثوانيه مملوءةٌ بالتسبيح، وهو عبادةٌ مستمرَّةٌ متواصلةٌ لا تنقطع»[3].

وضَّحت في تفسيرها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: 16] بقولها: «استفهام فيه استبطاءٌ، ومن ثَمَّ استحثاثٌ لأهل الإيمان، بمعنى: يا أهل

---

[1] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة التوبة**»، ص 2.

[2] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة الإخلاص والمعوذتين**»، ص 5.

[3] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة الحديد**»، (ص: 7).

الإيمان إذا رأيتم قسوة قلوبكم أو بُعْدًا أو جفاءً أو جَمُدَتْ عيونُكم وقلَّ تأثُّرُكم بالقرآن –فاسْعَوا سعيًا حثيثًا لإصلاح قلوبكم، فإنَّ في القلب عِلَّةً ولا بدَّ»[1].

المطلب الرابع: منهجها في عرض المسائل الفقهية والمسائل العقدية.

يظهر حِرصُها على ذلك من حيث تثبيتُ المسائل العقَدِية، كما وضحت في تفسيرها «وقفات تربوية مع سورة التوبة»، في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيم﴾ [التوبة: 28] بقولها: «هذا المقطع يندرج في عدَّة مواضيع: الموضع الأول: الحكْم بنجاسة المشركين، والأمرُ بتطهير الحرم منهم، ومعالجة قضية الرزْق، ويقول الله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ . . . ﴾[التوبة: 28] ، والنجاسة المقصودة ليست الحسية وإنما المعنوية، بمعنى أنَّ المشركين عندهم في عقائدهم، وفي أعمالهم، وفي محاربتهم وصدِّهم عن دين الله، نجاسةٌ معنويةٌ بالشرك والكفر والمحادَّة والمشاقَّة لله ورسوله؛ لذلك أمر الله بتطهير المسجد الحرام منهم: ﴿.. فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا﴾ . .[التوبة: 28] [2].

وفي تفسيرها لقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾ [الحديد: 1]، ذكرت معنى التسبيح؛ وهو تنزيه الله عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ وسوءٍ مما لا يليق به سبحانه وبحمدِه؛ أيَّ أن التسبيح في مجمله تعظيمٌ لله، وكون هذه السورة بدأت بالتسبيح ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾ [الحديد: 1]إقرارٌ له بالوحدانية والربوبية، وإشارة إلى أنَّ هذا الكون كلَّه خاضعٌ لعظمة هذا الإله العزيز الحكيم[3].

---

[1] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة الحديد**»، (ص: 22).

[2] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة التوبة**»، (ص: 22).

[3] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة الحديد**»، (ص: 29).

وفي تفسيرها لقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير * لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: 22-23]، قالت: «إنَّ السورة عرَضتْ وسيلةً لتحقيق الإيمان؛ وهي الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه من وسائل تثبيت الإيمان»، ووضَّحت كيف يُحقِّق المؤمن إيمانه من خلال القضاء والقدر بمجموعةٍ من النقاط؛ منها قولها: «بأن يعتقد أن هذه المصائب من قضاء الله وقدره، وأنها بتقدير الله وبأمره وعلمه ومشيئته»[1].

وفي المسائل الفقهية، ذكرتْ في قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [سورة التوبة 34 ،35] معنى {يكنزون} وهو المال المكنوز الذي لا تُؤدَّى زكاته، وهذه الآية تُبين عقوبة تارك الزكاة، وأنه يعاقب بعقوبتَين: (عقوبة دنيوية وعقوبة قلبية)، العقوبة البدنية كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقَّها إلا كان يوم القيامة صُفِّحتْ له صفائح من نارٍ أحمي عليها في نار جهنم فيُكوَى بها جنبُه وجبينُه وظهرُه، كلما بردتْ أُعيدت له، في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة» أخرجه مسلم في صحيحه، ومن السنة المطهرة ما ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من صاحب ذهبٍ ولا فضَّةٍ لا يؤدِّي حقَّها إلا صُفحتْ له يوم القيامة صفائحُ من نارٍ فيُكوَى بها جنبُه وجبينُه وظهرُه كلما بردت أعيدتْ له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنةٍ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» [2].

---

[1] انظر: السبيل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة الحديد**»، ص 10.

[2] انظر: السبيّل، نجلاء محمد صالح، «**وقفات تربوية مع سورة التوبة**»، ص 31. رواه مسلم في الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة، برقم (987)، ص 438.

نتائج البحث:

أظهرت نتائج البحث وجود الكثير من النساء المفسرات المعاصرات وأهمية جهودَهنَّ في خدمة الإسلام وعلوم الشريعة، ومنها علم التفسير، ومن خلال دراسة منهج المفسِّرة نجلاء محمد صالح السبيّل اتضح اهتمامها بجانب التفسير، وقد كانت من مجموع النساء الحريصات على تفسير الكثير من سُوَر القرآن الكريم، من خلال المنهج الذي سارت عليه اعتمادُها في تفسيرها إلى صحة المعنى المفسَّر به، وإلى تلاؤمه مع السياق، وهذا هو المنهج العامُّ لها، ويعتمد على صحَّة المعنى في الترجيح بين الأقوال، وتبيَّن أنها ممن استخدمت قواعد التفسير في طيَّات تفسيرها بطريقة اتبعتْها في توظيفها لتلك القواعد.

المقترحات :

- أن تَحرِصَ المفسِّرة على العناية بإخراج التفاسير وعرْضِها بطريقة المفسِّرين أكثر من ذي قبل.
- أن تُقدِّم المفسِّرة لتفسيرها بمقدِّمةٍ تُوضِّح منهجها في التفسير، والطريقة التي اتبعتْها في ذلك حتى يستفيد القارئ.
- الحرصُ على نسبة الأقوال إلى قائليها، وعدم الاكتفاء بقول: (قال المفسرون).
- الاعتناء أكثر بتوثيق المراجع والمصادر ، وذكر المراجع والمصادر التي استفادتْ منها.

المصادر والمراجع

- ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **معجم مقايس اللغة**،دط , تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، 1979م.
- أبو اليمن، حياة صالح، **دَور المرأة في تفسير القرآن الكريم بين المتقدِّمين والمتأخِّرين**، رسالة دكتوراه، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، الخرطوم – جامعة أم درمان الإسلامية، 2015م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة، 1404هـ.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الثالثة، 1440هـ.
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، **المستدرك على الصحيحين**، ط الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411هـ.
- حميد، عفاف عبد الغفور، **مِن جُهود المرأة في تفسير القُرآن الكريم في العصر الحديث**، مجلَّة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد: 25، 2007م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى ، 1995م.
- الذهبي ، الدكتور: محمد السيد حسين ، التفسير والمفسِّرون،دط , القاهرة، مكتبة وهبة، 1398هـ.
- السبت، خالد بن عثمان، **قواعد التفسير جمعًا ودراسةً**، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام 1415هـ.
- السبيل، نجلاء محمد صالح، **أسباب شرح الصدور**، د ط , دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، عام 1433هـ .

- السبيل، نجلاء محمد صالح، **أسماء الله الحسنى**، د ط , دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، د. ت.
- السبيّل، نجلاء محمد صالح، **البطاقات القرآنية من سورة الفاتحة إلى سورة الحج**، ط: الثانية، دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، د. ت.
- السبيل، نجلاء محمد صالح، **السر الكبير**، دط , مؤسَّسة النبأ العظيم، ، د. ت.
- السبيل، نجلاء محمد صالح، **الغفلة والخواتيم**، د ط , دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، د. ت.
- السبيل، نجلاء محمد صالح، **تأمُّلات في سورة التحريم**،دط , دار التوحيد لتحفيظ القرآن بجُدَّة، د .ت.
- السبيّل، نجلاء محمد صالح، **تأمُّلات في سورة الرعد**، دط , دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، د. ت.
- السبيّل، نجلاء محمد صالح، **تأمّلات في سورة فاطر**، دط , دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، د. ت.
- السبيل، نجلاء محمد صالح، **تأملات في سورة النجم**،د ط , دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، د. ت.
- السبيّل، نجلاء محمد صالح، **وقفات تربوية مع سورة الإخلاص والمعوذتين**، ط: الأولى ، دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، 1433هـ.
- السبيّل، نجلاء محمد صالح، **وقفات تربوية مع سورة إبراهيم**، ط: الأولى ، دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، 1443هـ.
- السبيّل، نجلاء محمد صالح، **وقفات تربوية مع سورة الحديد**،د ط , دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، د. ت.

- السبيّل، نجلاء محمد صالح، **وقفات تربوية مع سورة الحجرات**، ط: الأولى ، دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، 1434هـ.
- السبيّل، نجلاء محمد صالح، **وقفات على سورة التوبة**، ط: الأولى، دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، د. ت.
- السبيل، نجلاء محمد صالح، **وقفات مع سورة الكهف**، ط: الأولى ، دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم، 1432هـ.
- السبيّل، نجلاء محمد صالح، **وقفات تربوية في سورة سبأ**، ط الأولى ، دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، عام 1433هـ.
- السبيل، نجلاء محمد صالح،**كلمة في 5 دقائق**، د ط , دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم بجُدَّة، د. ت.
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **التحرير في أصول التفسر** ، ط الأولى , مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجُدَّة، عام 1435هـ.
- الطيار، الدكتور/ مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**، ط: الثالثة ، الدمام، دار ابن الجوزي، 1420هـ.
- الطيبي، خالد عزمي خيري، **قواعد التفسير وتطبيقاتها عند النساء المعاصرات – جمعًا ودراسةً ونقدًا**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ذو الحجة 1441هـ-أغسطس2020م.
- الكفوي، لأبي البقاء أيوب موسى الحسيني، **الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية**، ط: الثانية , مؤسسة الرسالة ، 1419هـ.
- مسلينا محمد، **مساهمة المرأة في التفسير – البحث عن أفكار نائلة صبري في: «المبصر لنور القرآن»**، بحث دكتوراه، الجامعة الإسلامية الماليزية، د. ت.

نويهض، عادل، **معجم المفسرين**، مُؤسَّسة نويهض الثقافية للطبع والترجمة، ط: الثالثة، بيروت، 1409هـ.